عيسى محمد المحمد

# الهاتف الأزرق

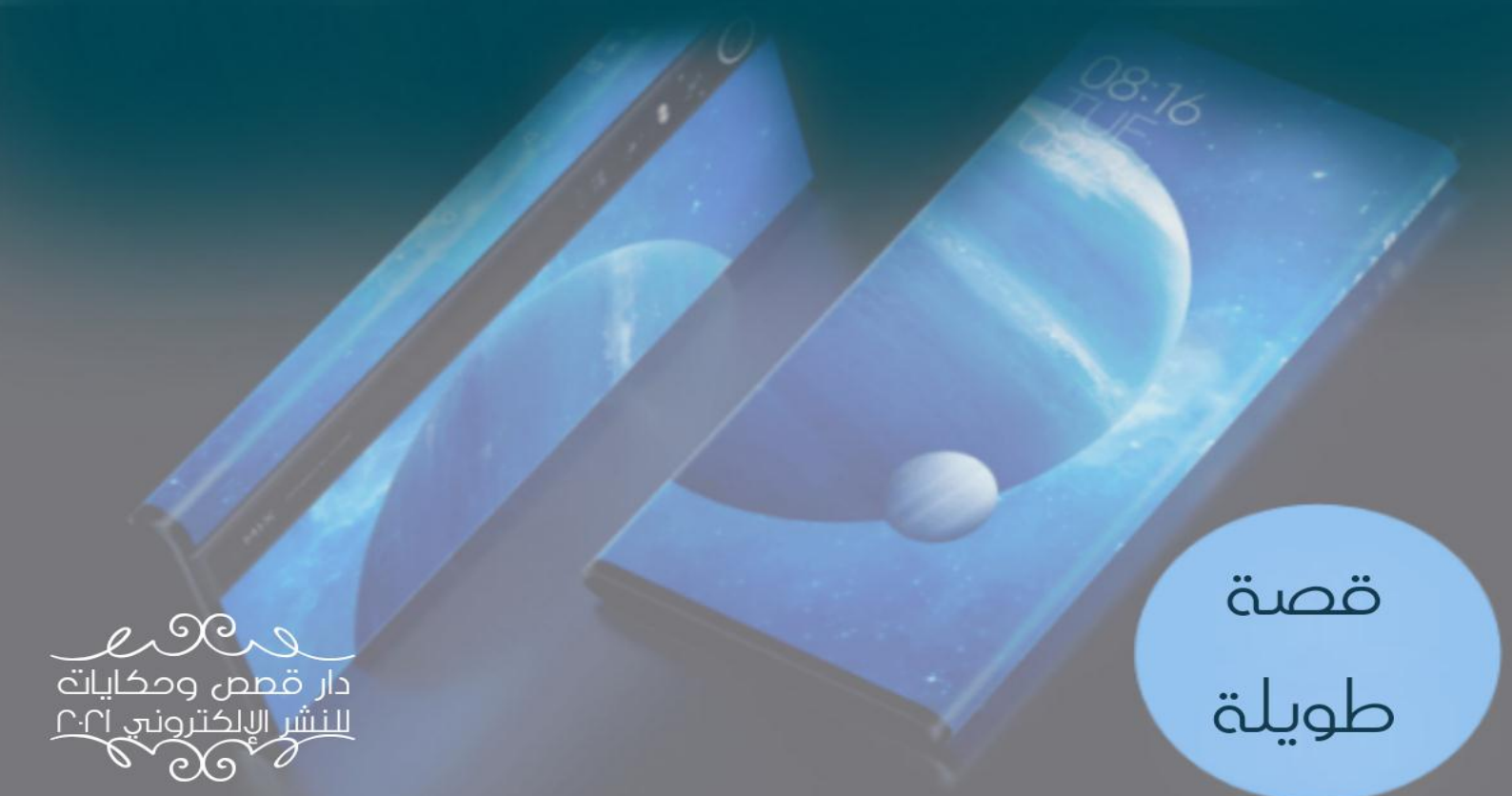

قصة طويلة

دار قصص وحكايات
للنشر الإلكتروني ٢٠٢١

# الهاتف الأزرق

**قصة طويلة**

عيسى محمد المحمد

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني
kesasandhekayatpub.blogspot.com

**العنوان: الهاتف الأزرق**

**النوع الأدبي: قصة طويلة**

**المؤلف: عيسى محمد المحمد (نبذة)**

**قوة السرد: كتابات شبابية**

**المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه**

**اللغة: فصحى**

**التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي**

**تصميم الغُلاف: الكاتب بنفسه**

**سنة النشر:** 2021

---

**تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2021**

**الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.**

**الموقع الصفحة الجروب**

# الهاتف الأزرق

كان عماد عائداً من عمله في (الكافي شوب) الذي يقع في شارع الفردوس وهو شارعٌ يعج بالمطاعم المختصة بالوجبات السريعة كما تنتشر فيه بعض المقاهي المتوسطة الحجم.

كان يحمل في يده وجبةً من (الهامبرغر) الذي يحبه كثيراً ليتناولها كعشاء له.

فهو وحيدٌ هذه الأيام لأن زوجته رهف سافرت لأهلها برفقة ابنتهما نور للاطمئنان على والدتها التي خرجت من المشفى منذ يومين بعد إصابتها بجلطة دماغية خفيفة كانت الساعة تشير للتاسعة مساء، لم يكن بيته بعيداً عن مكان عمله، لذلك دائماً ما يفضل العودة سيراً للحفاظ على جسده الرياضي ..

شعر بقطرات من الماء تساقطتْ على وجنتيه، نظر للسماء ..لاشك أنها ستمطر الليلة بغزارة فشتاء كانون الثاني غالباً مايكون غزير الامطار، لذلك أسرع في خطواته قبل أن يتبلل وهو يسير تعثرت قدمه بشيء ما ظن أنه حجر ملقى على الارض وحين تأمله وجده هاتفاً جوالاً أزرق اللون انحنى والتقطه استغرب شكله فهو لم ير مثله أبدا على الرغم من اهتمامه بالهواتف النقالة..

وضعه في جيبه فليس هنا المكان المناسب الذي يفحص به الهاتف..

زادت قطرات الامطار المتساقطة على جسده فضاعف سرعته أكثر وصل للبناية التي يسكن فيها كانت شقته في الطابق الثاني..

صعد على الدرج بخطوات رياضية ودخل شقته...

وضع الهاتف الأزرق ووجبة الهامبرغر على الطاولة ثم دخل للحمام وقام بأخذ (دوش) سريع ثم ارتدى بيجامته الرمادية وقام بتجهيز كوب من الشاي مع القرفةوجلس ليتناول طعامه ..

استمتع بالهامبرغر كثيراً خاصة مع طعمة المايونيز اللذيذة والكاتشب الحار الذي يفضله.

وبعدها قام بالتمدد على الاريكة..

وأمسك بيده الجوال الازرق يقلب فيه أزال غطائه الخارجي ليرى مكان الصنع لكن لم يجد شيء..

استغرب من ذلك فعادة يكتب على الجوال نوع الهاتف ونمطه إضافة لبعض المعلومات الأخرى لكن الجوال الأزرق كان خاليا من أي كتابة ..

كان حجمه كبيرا بما يعادل ٦.٥ انش والقسم الأمامي عبارة عن شاشة تميل للزرقةقلبه بيده ..ترى هل مازال يعمل خاصة بعد أن بللته قطرات الأمطار التي بالتأكيد قد أجهزت عليه.

ضغط زر التشغيل.. فاهتز الجوال بيده ثم بدأ بالإقلاع..

أصدر صوتاً كئيباً وهو يقلع ..صوتا لم يسمعه أبداً إلا في هذه المرة..

تم فتح القائمة الرئيسة ..

استغرب عماد فلا يوجد إلا أيقونة واحدة فقط زرقاء اللون أيضا..

ضغط عليها فظهرت أيقونات صوتية مرقمة من ١ الى ١٠

ضغط الرقم ١ فظهر صوت اتصال كأنه تسجيل مكالمة ثم سمع صوتا أنثويا يقول أهلاً حبيبي انتفض عماد وهو يقوم بإيقاف التسجيل فالصوت كان صوت ( مرح) صديقة رهف المقربة..

أعاد تشغيل الصوت فظهر صوت رجل يقول: لقد اشتقت لك كثيراً. وهنا فتح فمه بكل بلاهة لأن هذا الصوت هو صوته ..

كان تسجيلاً كاملاً لأحد مكالماته الاباحية مع مرح .. وعادت به الذكرى للوراء وهو يستعيد شريط ذكرياته مع مرح التي تعرف عليها بعد زواجه من رهف.. كانت مرح متزوجة من رجل إماراتي لكنها تطلقت وعادت لبلدها وهي تحمل معها عشرات الملايين..

بيضاء مشربة بحمرة تعطيها جمالا طفوليا أخاذاً ..طويلة القامة متناسقة الجسد كأنها من عارضات الازياء.. ومنذ اللقاء الاول بينهما. تلاقت العيون لقاء غير نقي أبدا.

لذلك لم يجدا صعوبة بعد وقت قصير في اللقاء الاول الخاص الذي جمعهما فوق سريرها .

كان لقاء محموماً بكل المقاييس أنثى مطلقة لم تضاجع رجلاً منذ طلاقها وهي التي تعشق الجنس حد الثمالة وشاب رياضي قوي الجسد استطاع أن يروي جسدها الظامئ الشبق..

وكانا اثنين وثالثهما الخيانة..

وتعددت اللقاءات ورهف لا تعلم ان صديقتها وزوجها قد جمعهما الشيطان والاثم كان من النوع الذي يعشق فتنة الحياة بعكس زوجته التي تجد في منزلها كل الراحة وبعد ان رزقهما الله بنور الجميلة ..

اصبح وقتها بشكل شبه كامل في خدمة هذه الضيفة الرقيقة الرائعة..

انتفض من ذكرياته وهو في قمة الاستغراب.

ما قصة هذا الهاتف الغريب وكيف تم تسجيل هذه المكالمة ؟ هل فعلتها مرح.

هل هي وسيلة لابتزازه في يوم ما لا مستحيل ..حتى لو كانت كذلك ..ما لذي وضع هذا التسجيل في هذا الهاتف الغريب ضغط على الصوت الذي يحمل الرقم 2صوت مشوش ثم ..صوت رهف تخبره بمرض امها ..

ودخولها المشفى ..كانت تبكي خوفا على حياة والدتها ثم صوته وهو يحاول تهدئتها ثم صوت بكاء نور وانتهى التسجيل.

يا الهي ان هذا الهاتف يوثق بعض تفاصيل حياته ..لماذا وكيف ..ما سمعه الان لا يمكن ان يكون تسجيل هاتفي.. فمن تراه يسجل ما يدور في بيته..

ثم قام بتشغيل الصوت رقم 3 كان هذا الصوت عبارة عن اخر لقاء مع مرح صوت يحمل كل الكلمات والآهات التي حدثت في ذلك اللقاء..

كان توثيقا خطيرا لو سمعته رهف لدمرت حياته تماما ..

بحث عن علبة التبغ.. جسمه بحاجة للنيكوتين بشدة. رغم انه ليس من الشرهين للدخان ولكن هذه المرة يشعر بأنه بحاجة الى طوفان من النيكوتين اشعل لفافة التبع ثم ضغط الصوت رقم 4 سمع صوت ضحكات غريبة مختلطة، قال الصوت الاول:

- صاحبنا غبي جدا .

رد الاخر:

- بالتأكيد لو لم يكن غبيا لاكتشف ما يدور من خلف ظهره..

قال الاول:

- لابد للخائن ان يدفع ثمن خيانته فليس من العدل ان يخون زوجته مع اقرب صديقاتها دون ان تخونه ايضا مع اقرب اصدقائه..

ارتفعت ضحكة خبيثة بين الصوتين وهي تتلاشى رويدا رويدا كان هذا التسجيل كالسهام التي اخترقت جسده لم يتعرف من هما لكن ما لذي يقصدانه بما قالا.. يا الهي هل يعقل ان تكون رهف قد خانته وما الذي قصداه بأقرب اصدقائه ..ليس له صديق الا عامر ..فهل عامر من خانه مع زوجته..

اخذ ينفث لفافة تبغه بأصابع مرتجفة فقدت قدرتها على التماسك.. وقعت منه ارضا فحملها ودسها في فمه وجمرتها علقت بين اصابعه لتحرقها ...

شعر بالتردد وهو يريد الضغط على الصوت رقم 5 لا يريد ان يتأكد من خيانة رهف ومع من مع عامر صديق عمره..

.كأن الخيانة فقط لا ضير فيها اذا كان الخائن هو اما رهف ..!

ضغط على الصوت رقم 5 كان عبارة عن آهات فقط ..آهات انثوية ساخنة ..آهات انثى شبقة جدا جدا. كانت آهات رهف زوجته.. كأنها عاهرة ،عاهرة جدا جدا انهارت اعصابه.. وذابت خلاياه نتيجة النار التي صارت تشتعل داخله..

يا رباه ..الان والان شعر كم هو حقير وتافه حين خانها مع صديقتها والان شعر بحقارة الخيانة وما هي الاحاسيس التي تتركها داخل الانسان..

أشعل لفافة تبغ واللفافة الاخرى لم يذهب منها الا نصفها..

وضغط على الصوت رقم 6 كان صوت رهف وهي تبكي وتقول تخيل يا عمار تخيل ان عماد يخونني ومع من ! مع أقرب الناس لي مع صديقة عمري..

كان عمار يحاول تهدئتها وهي منهارة واكملت قولها: ليت العلاقة اقتصرت على العبارات الغزلية بل تعدتها لتصبح علاقة جسدية كاملة تخيل انه ضاجعها في سريري وفي بيتي

لقد شممت رائحتها ..

ظنني عماد غبية وساذجة ولكن لم يعلم ان للسذج قلب مرهف الاحساس يستطيع ان يكتشف اي خداع...

قال عمار ..اعلم ان ذلك ليس بالسهل ابدا ولكن ربما كانت نزوة ..دعيني اكلمه وامنحيه فرصة ليصحح غلطه..

فردت صارخة:

- لا لا اريده ان يعلم اني اكتشفت خيانته ..لن اغفر له ذلك ابدا

الان سوف يرى الوجه الاخر لرهف.. لن اسامحه ابدا ابدا... ثم صوت شيء ما ينكسر وانتهى الصوت...

وضرب بيده كاس الشاي التي امامه فتشظت وهب واقفا وهو ينفث دخانه ليملئ الغرفة ويسعل ..ويحدث نفسه. .

اذا رهف كشفت خيانته ويبدو انها قررت ان تسقيه من نفس الكاس ..لذلك اختارت صديقه الوحيد ..لابد انها اغوته فهي وان لم تملك جمال مرح الا انها تملك انوثة طاغية

ان الانثى التي تتعرض للخيانة ترمي بعاطفتها كأنها لم تكن وتتحول الى سيل عرم لا يبقي ولا يذر..

جلس من جديد وهو يضغط على الصوت رقم 7 انطلق صوت موسيقى هادئة ثم آهات وصوت رهف وهي تقول بغنج ..يااااه لقد اعدت لي حياتي من جديد... اشعر بأنوثتي معك ..واشعر برجولتك التي لم اعرفها في عماد ..

**كل جسدي يحتاجك ..يشتاقك ..يذوب تحت لمسات اصابعك ..**

**لاتتوقف ابدا واخرج قوتك ياشمشوني ومزق جسد دليلة التي تذوب فيك.**

**لا تتوقف ابدا.. وداعب كل اجزائي..**

**فانا جائعة جدا لجسد رجل لا يتوقف عن المضاجعة..**

**ثم ضحكت كما تضحك الساقطات وانتهى الصوت دون ان يسمع صوت الرجل الذي كان معها والذي تأكد من انه عمار دون شك..**

**اسرع بتشغيل الصوت رقم 8 ..**

**كان صوت رهف وهي تكلم احدا والذي بلا شك هو عامر.. كانت تقول له لابد ان اتخلص منه ان حياتي معه اصبحت جحيما لا يطاق**

**ثم فترة صمت قليلة ثم قالت كما اكتشفتُ خيانته لي لابد ان يكتشف خيانتي ولابد ان يعلم عاجلا ام آجلا ان نور ليست ابنته بل ابنتك ..لذلك سأتغدى به قبل ان يتعشى بي**

**ثم صمت فعرف انها تتكلم هاتفيا ثم قالت سأعود من زيارة أمي يوم الثلاثاء والخميس سوف ننفذ الخطة ...لا تخف حتى الشيطان لن يكتشفها... ثم صمت ثم قالت وهي تضحك ضحكتها الساقطة حسناً اليوم سأكون في فراشك وسوف افترسك افتراساً ..الى اللقاء اللذيذ أيها اللذيذ ثم ضحكة أخرى وانتهت المكالمة..**

**ومع انتهاء الصوت كان قد انتهى تقريباً شعر أن جهنم ماهي إلا زفرة من زفرات قلبه كاد أن يغمى عليه وهو يستعيد جملة أن نور ليست ابنته ..**

هل وصل بها الأمر لتحمل نطفة غير نطفته في أحشائها ثم تنسبها له زوراً وبهتاناً ذلك فوق طاقته..

رباه هل يعقل أن تتحول تلك الملاك البريئة لشيطان يحمل الدمار والهلاك كيف لم ينتبه لما يحدث حوله..

كيف لم يلاحظ تلك العلاقة الآثمة التي وصلت لأحط المراتب .

لأن تحمل رهف من غيره وتنسب عهرها له ثم هاهي بعد كل ما فعلت تريد أن تقتله برفقة عشيقها السافل إن ذلك لن يحدث أبدا ، أنا من سوف أنهي هذه اللعبة الحقيرة وأنا من سوف أقتلك أيتها الساقطة أنت وعشيقك الحقير .

لا يعرف كيف وقع الهاتف الازرق في طريقه ولكنه الآن صار مؤمناً أنها ليست مصادفة إنها رسالة تحذير وإنذار ..

اولا كشفت له ما لم يتوقعه في أسوأ كوابيسه. وثانياً لفتت انتباهه لما هو مدبر من أجل قتله لابد أن يفكر بهدوء ..

لن يكون لقمة سائغة لها ولمخططاتها ضغط على زر تشغيل الصوت رقم ٩ وانطلقت موسيقا من الهاتف؛ كانت موسيقا غريبة... موسيقا لم يسمع مثلها أبداً ..موسيقا أخذت تتسلل لداخله كالأفيون وتسيطر عليه لدرجة رهيبة ..كأن الشيطان هو من يعزفها.. شعر بخدر لذيذ في البداية ثم بدأ يشعر برغبة جامحة بالانتقام ..كلما ارتفعت حدة الموسيقا كلما زادت فيه حيوانية متوحشة..

والافكار الانتقامية صارت تتوارد لذهنه بسرعة رهيبة ..لو كان أمام المرآة لشاهد عينيه وهما يتلونان بالأحمر القاني

وبسرعة ايضا بدأت تتوضح معالم الانتقام في مخيلته.. وبنفس السرعة تشكلت الخطة بأدق التفاصيل ..فبعد غد ستكون النهاية لمسلسل الخيانة.

رمى الهاتف الازرق من يده ..كان الغضب قد أنساه ان هناك صوت عاشر ليسمعه سقط الهاتف تحت الاريكة ..

وسقط هو خائر القوى ..وترقرقت عيناه بالدموع ..تلك الدموع التي ستحمل نهاية هذه المأساة..

تمدد على الأريكة وهو يشعل اللفافة العشرون ربما..

وغفى قليلاً لكنه استيقظ على صوت فحيح مرعب اعتدل بسرعة وشاهد جسداً ضخماً واقفاً أمامه ذو شعر طويل ووجه مرعب وعينان تشتعلان جمراً.

تكلم صاحب الجسد بصوت زلزل أوصاله سأقتلك أيها الخائن وشعر بالذهول حين تعرّف هذا الكائن إنها رهف يا الهي كيف تحولت لهذا الشكل القبيح ..كانت يديها أشبه بخطاطيف معدنية، وقف مرغماً ، ولكن قبل أن يفتح فمه لطمته بيدها فطار كأنه كرة واصطدم بالحائط شعر بعظامه تتهشم تحت وطأة الضربة وبسائل حار يخرج من فمه..

حاول الوقوف واستند إلى الحائط نظر إليها فصرخت بصوت يجعل أفئدة الشجعان تسقط من صدورها ثم انقضت عليه وهي ترفع خطاف يدها

ليستقر في بطنه ثم تسحبها للخارج لتخرج أمعاءه ..قاء دما وسقط على ركبتيه وهو يتنفس بصعوبة رفع راسه ببطيء فشاهد سيفاً لمع نصله وهو يهوي باتجاه عنقه..

وأفاق ليكتشف أنه كابوس مرعب وحمد الله أنه أفاق قبل أن تقطع رأسه عرف أن هذا الكابوس هو تحذير آخر لابد أن ينتهي من هذا الجحيم وبأسرع وقت.

لم يذهب للعمل في اليومين التاليين كانت الرغبة في الانتقام تسيطر عليه وتتحكم به كأنه آلة.

تحول لرجل آخر لاحول له ولا قوة أمام رغبة متوحشة انتقامية تلك الموسيقا الكئيبة مازالت تترد على مسامعه وكلما تذكرها احمرت عيناه بتوحش عادت بها الذكرى لليوم الذي عرف به رهف كان يوماً رائعاً وكانت فتاة رائعة ولعل الأخلاق التي حملتها هي السبب الأول التي جعلته يفكر بالزواج منها بل ويصر عليها بكل قوته ..

مضى على زواجهما خمس سنوات ، كانت فيها مثال الزوجة الصالحة التي تتفانى في خدمة زوجها وبيتها .

كانت تتحمل غضبه إذا غضب وتحنو عليه كأم تحنو على وليدها ، لم تغضبه أبداً ، وتحملت معه حتى الأيام التي كانا فيها بعوز مادي .

كما أنها ليست من النوع الذي يحب الخروج من المنزل كثيراً أو تحب المظاهر التي تغري أكثر النساء.

**حين رزقا بابنتهما نور قال لها :**

**بما أنها ثمرتنا الأولى فأنت من سوف يسميها فابتسمت له وتعب الولادة يظهر على محياها وهي تقول:**

**من قال أنها الولد الأول.**

**فنظر بتعجب وهو يقول : هل تهذين**

**فردت بنفس الابتسامة المحببة :**

**نور هي ولدي الثاني أم ولدي الأول والأقرب لقلبي هو أبوها .**

**وقتها شعر بتيار هائل من السعادة يجتاح كل خلاياه فاقترب منها وهو يطبع قبلة حانية على جبينها ليخبرها بأنها ستكون الرفيقة الدائمة لحياته حتى النهاية.**

**الأن عرف مغزى قولها ( الأقرب لقلبي هو أبوها) لم تقل له أنت لأنها تعرف أنه ليس بأبيها الحقيقي.**

**كانت تلك الذكريات قبل هذا اليوم كالورد المتناثر في صحارى حياته أما اليوم فغدت كالجحيم الذي يحرق جنته التي طالما تغنى بها .**

**اليوم ستعود للمنزل ، واليوم سيضع حداً لهذه المأساة ، لقد وضع الخطة التي سوف تخلصه من الثلاثة معاً رهف وعمار ثم نور نعم نور أيضاً صحيح أنها طفلة رائعة وصحيح أنه يحبها أكثر من روحه ولكنها ليست ابنته فلما تعيش بعد والديها .**

لقد قرر الهرب بعد أن ينتهي منهم سيذهب لخارج الحدود ليبدأ حياة جديدة بعيداً عن تلك الذكريات الأليمة.

أمسك الهاتف واتصل ب( وليد )وهو أحد الزبائن المميزين والذي تربطه علاقة مميزة معه ، لا أحد يعرف بالضبط ماذا يعمل ولكنه متخصص في كل شيء لو أراد أحد ما لبن العصافير لجلبه له مقابل حفنة من النقود.

رحب به وليد كثيراً ثم سأله عن سبب الاتصال فأخبره بحاجته لمخدر يوضع في الطعام ويكون مفعوله سريعاً جداً وهو جاهز لدفع ثمنه فور استلامه وكاتم صوت لمسدس نوع ( ) ولم يخيب وليد ظنه إذ أنه جلب له ما أراد خلال ساعة وبدون ثمن أيضاً ودون أن يسأله عن حاجته لذلك.

رن هاتفه المحمول كانت رهف هي المتصلة اخبرته بأنها ستكون في المنزل خلال ساعتين فأخبرها بأنه سيكون بانتظارها .

ثم اتصل بعمار وقام بدعوته على العشاء فرحب بكل سرور وأكد له حضوره .

ثم اتصل بمطعم يقع بجوار الكافي الشوب الذي يعمل به وطلب منهم تجهيز بعض من المشاوي والمقبلات وأن يرسلونها لبيته بعد المغرب .

وجهز بعض الحبال التي يحتاجها في مهمته واستعد لتنفيذ المهمة التي ستضع حداً لعذابه وألمه وسوف ينهي مسلسل الخداع الذي اذاقه لرهف ومن ثم عاد ليتجرع مرارته ولكن بدرجة أشد بشاعة من خيانته ، فهي تجرأت ان تحمل في أحشائها نطفة الخيانة والغدر وتنسبها زوراً وبهتاناً له.

صنع لنفسه كوباً من الشاي الذي يفضله ثم تمدد على الأريكة وهو يشعل لفافة تبغ وينفث دخانها بقوة واصرار ..

خلال اليومين السابقين تبدلت فيه أشياء كثيرة ، صحيح أنه كان السباق في الخيانة ولكنه كان يعلم في قرارة نفسه أنها نزوة عابرة سيتركها بعد ان يروي شغف نفسه من تلك المثيرة الفاتنة.

قال لنفسه أن خيانة الرجل ليست كخيانة الأنثى ، فهو لم ينجب من خيانته طفلا لينسبه لزوجته بينما هي قبلت ذلك وفعلته دون وازع من ضمير.

نعم خان لكن ذلك ليس بمبرر لخيانتها كانت تستطيع أن تواجهه بذلك وهي في ذلك ستملك خيارين اما أن تسامحه بعد أن تأخذ منه وعداً قاطعاً بأنه لن يعيد ذلك الفعل الشنيع أبداً ، أو تطلب منه الطلاق ومن ثم تستطيع ان ترتبط بغيره ولكنها في هذه الحالة ستحافظ على صورتها الناصعة في أعين الجميع.

لكنها خانت لأنها لم تستشنع هذه الفعلة والأصعب من ذلك أنها أغوت أعز أصحابه وهذا لا يصدر إلا من عاهرة حقيقية وليست من أنثى قامت بردة فعل خاطئة.

اقترب موعد عودتها للمنزل وضاعف من لفافات التبغ التي ظن أنها قد تمنحه الهدوء اللازم أمامها ، لا يجب أن تلاحظ عليه أي انفعال أو تغيير وإلا فسدت الخطة وكانت هي المبادرة بالهجوم .

إنهما الآن في المعركة النهائية والفائز لابد أن يكون الأذكى والأكثر هدوء واتزان بعد فترة قصيرة زمنياً لكنها كانت كالدهر بالنسبة له وصلت رهف ،

كان جالساً على الأريكة يدخن لفافته حين دخلت رهف تسبقها نور الجميلة التي اندفعت بكل براءة الطفولة وهي تنادي بابا بابا لترتمي بحضنه حين رأته وتغمر خده بالقبل .

ضمه لصدره وقبلها بشوق ولهفة حقيقين ولكن تذكر أنها ليست ابنته فتراجع قليلاً ثم وقف ليعانق رهف ويسلم عليها ، طبع قبلة على جبينها لكنها القبلة الأولى لرهف التي تحمل في طياتها كل معاني الكره والاشمئزاز.

قالت له : اشتقت كثيراً لك ، ماذا فعلت بغيابنا ؟

فأجابها : وأنا اشتقت لكما جداً ، لا شيء وقتي ما بين عملي وبيتي.

فسالته : توقعت أنك ستتصل بعمار كعادتك لتتسليا معاً .

نظر إليها نظرة قاتلة لم تنتبه رهف لها وقال في نفسه : أيتها الساقطة أتريدين أن أجلب عشيقك ليستقبلك في بيتي.

أجابها : في الحقيقة كنت مشغولا في العمل وأعود متأخراً لذلك لم أستطع دعوته .

ثم أردف : لقد دعوته اليوم على العشاء

فقالت : حبيبي لما لم تؤجلها لقد وصلت للتو وأنا متعبة لأنني لم أنم جيداً بسبب السهر على أمي لذلك لن أستطيع الطبخ.

فقال : لقد طلبت عشاء جاهزاً من المطعم الدمشقي ، أعلم انك تعبت لذلك جهزت كل شيء لا تقلقي .

فحضنته بكل حب وهي تقول : كم أحبك أيها الرقيق الرائع.

فرد محدثاً نفسه : ما زلت تمثلين أيتها المخادعة الا تعلمين أنني كشفت خداعك وخيانتك.

انتبه ثم سألها : كيف حال والدتك .

فردت الحمدلله تحسنت كثيراً وتبلغك السلام هي وأبي .

ثم قالت : سأدخل لأستحم ثم أنام قليلاً قبل موعد زيارة عمار .

ثم قبلته قبلة خفيفة على شفتيه وهي تغمز له بعينها قائلة اشتقت لك يا حبيبي وللسهر معك كأنني غبت عنك شهراً كاملاً. واتجهت نحو غرفتها ابدى ابتسامة صفراء وهو يحدث نفسه :

لا شك أنك اشتقت لمضاجعة عمار وتتظاهرين أمامي بما لا تشعرين به حقيقة وتظنين أني ما زلت على حمقي ولكنها الليلة الأخيرة وبعدها فليضاجعك في الجحيم.

جلس على الأريكة يدخن فالتصقت به نور وهي تقول له بحروف مكسرة : بابا أحبك ..

كانت لكلماتها مفعول السحر فيه ، شعر برجفة جسمه ، أيتها الطفلة وأنا أحبك جداً ولكنك لست من لحمي ودمي ، وجودك في يعني أنني سأظل أتذكر خيانة أمك وأبيك وهذا يعني العذاب الذي لا ينتهي لذلك لابد أن تذهبي معك للأخرة.

سامحيني أعرف أن الذنب ليس ذنبك ولكنه ليس ذنبي أنا أيضاً ، إنها تلك الخائنة ياصغيرتي والتي عالجت الخطأ بخطأ أكبر ودمرت سعادتنا .

ستحلقين كعصفورة جميلة في جنة الرحمن ، سامحيني مرة أخرى .

ولم يقاوم تلك الدموع التي انحدرت رغماً عنه .

دفعها برفق ، لا يجب أن يترك لعواطفه أي تأثير ، ثم دخل لغرفة النوم وتمدد على تخته وهو يعيد ترتيب الخطة التي استقر ذهنه على تنفيذها .

مر الوقت كالسلحفاة على عماد ، حتى استجاب المساء لانتظاره .

جاء نادل المطعم يحمل ما طلبه عماد ، فنقده بخشيشاً مجزياً .

الآن يشعر بطاقة شريرة كبيرة تتدفق في خلاياه .

صوت في داخله يحرضه على الانتقام وبلا شفقة.

القدر منحه فرصة ذهبية فلا بد أن يستغلها لأنه إن فشل في تنفيذ خطته سيكون هو الضحية غداً.

لقد قررت هي الانهاء عليه بعد غد لابد أنها سئمت مواعدة عشيقها سراً وانتهاز الفرص ، تريد أن يكون متاحاً لها في كل حين.

لم يعد يكفيها ذكراً واحداً ، ربما لو قتلته تستعين بعدة ذكور ليضاجعونها في وقت واحد معاً.

وكأنها خرجت من رحم أفلام البورنو الخليعة .

ذكرته ببعض النباتات المتوحشة التي تغري ناظرها بجمالها ورقة منظرها ولكن ما أن تقع الفريسة في محيط سيطرتها تلتهمه دون شفقة.

قام بتجهيز الطعام بنفسه لأنها مازالت نائمة ثم صب العصير بعد أن اضاف إليه المادة المنومة .

وتاكد من حشو مسدسه بالطلقات ثم قام بتركيب كاتم الصوت وخبأه فوق خزانة المطبخ.

لم يكن من الذين يفضلون حمل السلاح ولكن أقنعه صاحب له في الكافي شوب الذي يعمل به .

أقتنع بكلامه حين قال له : أنت لا تحمله لتعتدي به على الآخرين ، بل لدفع الخطر عن بيتك إن هاجمك سارق وما أكثرهم هذه الأيام .

اتصل بعمار الذي أخبره بأنه سيكون في بيته خلال عشرين دقيقة على الاكثر .

دخل غرفة النوم وأيقظها هي ونور ، وأخبرها بأن عمار سيكون هنا خلال ربع ساعة ، فقامت من فورها وخلال عشر دقائق كانت جاهزة .

خرجت لتجهز السفرة فرأت عماداً قد قام بالمهمة على أكمل وجه ، طوقته بذراعيها وهي تطبع قبلة رقيقة وخاطفة على شفتيه قائلة : ايها الرقيق الرقراق كم احبك.

ابتسم لها مجاملاً ، ثم دق جرس الباب ففتح الباب وكان الطارق عماراً غريمه رحب به وهو يغلي في داخله ، ودعاه للدخول .

كانت رهف باستقباله أيضاً ورحبت به ترحيباً حاراً ، فعض على شفتيه بأسنانه وهو يرى لهفة الاشتياق في عينيها تجاهه .

ثم حضن نور الصغيرة وقبلها تضمه أيضاً بسعادة وهي تقول : عمو عمار ، عمو عمار.

أراد أن يخبرها بأنه هو ال عمو وليس عماراً الذي يكون والدها الحقيقي.

دعاه لغرفة الطعام ، وجلسوا جميعهم أما عمار فقد قال والفرح في محياه : ما سر هذه العزومة اللذيذة أيها الصديق ، ثم غمز بعينه وهو يكمل : لاشك أن هذا العشاء بسبب عودة رهف ونور أليس كذلك .

ابتسمت رهف وهي تقول : طبعاً هو كذلك ، وليس مثلك أيها العازب المسكين.

ابتسم عمار قائلاً : قريباً لن أكون عازباً فقد قررت أخيراً أن ألتحق بركب المتزوجين .

حدجه عماد بنظرة خاطفة وهو يقول في سره : بالطبع ، لأنكما تخططان للتخلص مني من أجل تخلو لكما الأجواء ، وتتنعمان في لذتكما الحقيرة ولكن هيهات فقد عرفت كل شيء وهذه أخر الدقائق في حياتكم فقولوا ما شئتم.

كان الطعام لذيذاً ، والشراب كذلك ، وكان عماراً كعادته يطلق سيلاً من النكات التي جعلت رهفاً تضحك بصوت جعل الغضب يتأجج أكثر واكثر ولذة الانتقام في داخله تتعاظم من جديد.

ثم فجأة سقطت رؤوس الثلاثة على طاولة الطعام بعد أن أخذ المخدر مفعوله .

قام بجر عماراً إلى غرفة الاستقبال وأخرج سلاسلاً من الحديد الذي جهزه مسبقاً ثم قام بتقييده بأحكام يجعله من المستحيل التخلص منه .

وكذلك فعل نفس الشيء مع رهف ، أما نور فقد مددها على الأريكة دون أن يقيدها فهي طفلة لا تدرك ما سيحدث.

قام بجلب مسدسه وتركيب كاتم الصوت .

ثم جلس على كرسي يقابل كرسيّهما .

أشعل لفافة تبغ وأخذ ينفثها بغل والنار تتأجج في كل ذرة من ذرات جسده.

مر الوقت وهو يراقب عداد الدقائق والثواني حتى بدأ يسمع أنين عمار فقد بدأ يصحو من التخدير ، ثم بدأ أنين رهف أيضا .

اقترب من نور ليوقظها ، شعر ببرودة يديها حين لمسها ، شيء ما هزه هزاً.

يبدو أنها لم تتحمل جرعة التخدير فماتت .

شعر بدمعة تحدرت على وجنتيه غصباً عنه .

لكن رحيلها ربما كان في صالحه وصالحها لأنها طفلة لا ذنب لها فيما حدث وهو صمم على التخلص من الجميع .

فتحت رهف عينيها ورأت عماد يجلس على الاريكة أمامها وهو ينفث دخان لفافته ويضع قدماً فوق قدم ، ويمسك بيده الأخرى مسدساً مخيفاً .

ثم نظرت حولها لتجد عماراً موثقاً أيضاً وقد بدأ يفتح عينيه هو الآخر ليرى ما يحدث وعلامات الدهشة والاستغراب قد أخذت منه كل مأخذ.

صرخت رهف : عماد ماذا تفعل ؟ ولما نحن مربوطان هكذا ؟ مالذي يحدث؟

فأخذ عماد نفساً عميقاً من لفافته ثم قال بسخرية يملأها الحزن : أحقاً لا تعرفين ما يحدث أيتها المسكينة.

فصاح عمار : عماد ماهذه الالاعيب السخيفة التي تقوم بها .

فضحك بسخرية وهو يجيب : أتظنها سخيفة حقاً ياصديقي العزيز ؟ بالفعل صدقت كانت لعبة سخيفة وانكشفت ولابد لهذه السخافة أن تنتهي.

قالت رهف :

- عماد حبيبي أرجوك قل مابك ولما تفعل ذلك بنا؟

ثم نظرت لنور ورأتها تغمض عينيها كملاك طاهر وبدأت لون بشرتها بالشحوب فشعرت بخطأ ما وسألته بخوف : مابها نور ولما لم تستيقظ .

فأجابها بحزن : نور ! لقد ارتاحت من هم الحياة وغمها وهي الآن في جنان ربها مع أترابها .

لم تستطع رهف أن تصدق مايقول ، لاشك أنه يهذي ، يستحيل أن يكون هذا عماد الذي أحبته .

صرخت والدموع تنفجر من عينيها : نووووور وانهارت لتدخل في نوبة اغماء أخرى .

كان عمار يحاول أن يفك قيده فانتبه له عماد وهو يقول له مبتسماً : لا تحاول أن تفعل فلن تستطيع ستؤذي يديك الرقيقتين قبل أن تنجح في الخلاص هذا إذا نجحت ولن تنجح .

فقال عمار متوسلاً ومستفهماً : عماد أرجوك مالذي يحدث دعني فقط أفهم لما تفعل ذلك ؟

فرد عماد بتهكم : أحقاً لاتعلم ؟

قال عمار : أقسم بالله تعالى لا أعلم أي شيء ، ثم كيف يطاوعك قلبك وتقتل ابنتك البريئة كيف ؟

فصرخ عماد : اصمت أيها اللعين اصمت واحذر أن تتكلم بكلمة واحدة من كان مثلك لايحق له الحديث أبداً .

فقال عمار : مالذي فعلته لك أيها التافه لتفعل ذلك لاشك أنك مجنون .

عماد : أحسنت أنا مجنون واليوم ستدفعون ثمن جنوني أيها الحقير الذي خنت ثقتي بك .

رد متعجباً : أنا أخونك ! أنا لا أخون أي أحد فكيف بصديق عمري وأخي .

قال عماد وهو يوجه مسدسه نحوه :

أخوك ! لا تضحكني يارجل ، قبل عدة أيام كنت أصدق كل ماتقول أما بعدما اكتشفت غدرك وخستك قررت أنك لا تستحق الحياة لا أنت ولا هذه التافهة الحقيرة .

فقال عمار متضرعاً : يا ألهي ماذا تقول أيها الغبي ؟ أيعقل أن تظن بي وبرهف الخيانة .

أنها تعبدك ولا تحبك فقط ، حين تراك متألماً لاتتوقف عن البكاء كأنها طفل فقد والدته ، أتذكر حين مرضت بالحمى وبقيت في حالة إغماء لعدة أيام طوال تلك الفترة لم تنم أبداً .

كنت أحضر لها الأدوية والطعام والممرض الذي كان يشرف على متابعة علاجك وأرى عينيها وقد تلونا بلون الدم لكثرة السهر وكم اقترحت عليها أن تنام قليلاً وأنا أجلس قربك فكانت ترفض . فهل بعد كل هذا تجازيها وتجازيني بالخيانة وتتهمني بالغدر.

فوضع عماد يده على أذنه وهو يغمض عينيه قبل أن يصرخ : كفى كفى ،

كنت أظن أنها تحبني ولكني سمعت تسجيلات صوتية لكما وأنتما تبثان لبعضكما لواعج الشوق والغرام وسمعت بأذني آهات اللذة المحرمة وأنت صدعت رأسي بقصص الوفاء الكاذب من كان مثلك لا يستحق الحياة .

وقبل أن يتفوه عمار بكلمة انطلقت رصاصة من مسدس عماد استقرت في منتصف رأسه لتنثر مخه على الجدار خلفه ويتدلى رأسه للأسفل والدماء تغطي جسده .

شعر ببعض الأسى في داخله لأن هذا القتيل كان قبل أيام الأخ الذي لم تلده أمه وكان مستودع أسراره وصاحبه الذي ائتمنه على بيته وزوجه ولكنه خان الأمانة وغدر به .

بدأت رهف تتفوه بكلمات غير مفهومة وقد بدأت تفيق من غيبوبتها ، فتحت عينيها بتكاسل ، رفعت رأسها بصعوبة وهي تنظر لعماد وهو يمسك بالمسدس نظرت لعمار وشاهدته مقتولاً فصرخت وصرخت وهي تشارف على الانهيار .

لم تتوقع أن تجد كل هذا الإجرام وهذه الدموية من عماد الرقيق والرومنسي.

صاحت به والدموع تغسل وجهها وتتساقط على خديها كشلالين صغيرين : أيها المجنون ماذا تريد ؟

فقال : أريد روحك أيتها الخائنة .

فقالت والدموع اختلطت بالتعجب : أنا أخونك ! تباً لك أيها السافل ، أنت مجنون ولا شك لو كنت أريد خيانتك لما عشت معك أبداً فلست أقبل على نفسي الدناءة .

فصرخ : اصمتي ولاتتكلمي فما أنت إلا عاهرة دمرت حياتي وخدعتيني بتمثيلك بالمحبة فصدقتك ولكنك لعبتيها بذكاء أنت وهذا الخائن الذي اعتبرته صديقي وأخي الوفي والوحيد.

فقالت والدموع تعمي عينيها : أيها الحقير لو كنت أريد خيانتك لخنتك منذ أن خنتني مع أعز صديقاتي مرح ولكن تحملت كثيراً ولم أظهر لك ذلك وكنت أموت في كل لحظة وأنا أتابع غرامكما الآثم على أمل أن تكون نزوة في حياتك لأنني لم أشأ أن أهدم هذه الأسرة وعمار هو الذي وقف معي في هذه المحنة وكان دوماً في صفك ويدافع عنك وحاول بكل وسيلة أن يحافظ على حياتنا معاً وكان له الدور الأكبر في تشجيعي وبقائي معك .

أشعل لفافة أخرى وهو يحاول أن يتظاهر برباطة جأشه ثم قال : لا أيتها الكاذبة هذه ليست الحقيقة بل الحقيقة أنك حين علمت بخيانتي لك أردت أن تنتقمي مني واخترت عماراً دون غيره لأن ذلك سيكون أقوى رد على خيانتي .

قالت بغضب : أنت كاذب كاذب ، أنا لم أخنك أبداً أيها الخائن لم أخ..

ولم تكمل جملتها لأن رصاصته استقرت في قلبها لتحدث ثقباً فيه فشهقت قبل أن تغمض عينيها للأبد.

شعر بالألم يغزو جسده وبكى بحرقة وهو يرى أقرب الناس لقلبه وقد توقف في قلوبهم النبض وانتقلوا للعالم الآخر لأنه قتلهم .

هو الآن يلوم نفسه لأنه بخيانته فتح الباب لزوجته وأعطاها المبرر لتخونه ولكن لابد من النهاية .

كأن خيانته لاتحتاج للعقاب أما خيانة زوجته فهي جريمة لاتغتفر لو حافظ عليها لحافظت عليه نعم أنا الملام في كل ماجرى أنا ولا أحد سواي .

اخرج لفافة تبغ بيد مرتجفة وحاول اشعالها فسقطت الولاعة لتحت الاريكة وانحنى ليجلبها وهنا انتبه للهاتف الأزرق الذي فقده وكيف غاب عنه ليسمع رهف وعمار الأصوات التي سمعها .

تناول الهاتف والولاعة وأشعل اللفافة ثم فتح الهاتف وهنا رأى وجهاً بشعاً في الخلفية جعله يجفل .

رأى وجهه وقد تحول لوجه شيطان فتلونت عيناه بالأحمر وخرج له من رأسه قرنان بشعان وهو يبتسم بأسنان حادة مرعبة .

كيف حدث هذا لا يعرف ولكنه انتبه لشيء آخر لقد اختفت كل التسجيلات التي سمعها ولم يتبق سوى الصوت رقم عشرة .

ضغط عليه بيد مرتجفة فخرجت ضحكة مرعبة كأنها ضحكة شيطان تخرج من قاع بئر ثم انطلقت صرخة شريرة مرعبة جعلته يرمي الهاتف من يده ثم سمع صوت شيطاني يضحك مرة أخرى وهو يقول :

الضحية التاسعة ثم قهقه بصوت مرعب قبل أن يكمل :

أرأيت يا تلميذي لقد خلطت له أصوات حدثت مع أصوات لم تحدث فجعلته يشك في زوجته وصاحبه ويقتلهما بدم بارد . ثم قهقه مرة أخرى قبل أن يرد عليه تلميذه قائلاً :

بالفعل أنت لاتجارى يامعلمي وجعلته يقتل ابنته وهو يظن أنها ابنة صديقه ولو كان يملك قليلاً من الذكاء لتأكد من ذلك بعمل فحص لها .

فقال المعلم : هكذا هم البشر يتظاهرون بالحكمة والاتزان ولكن بمجرد أن يكونوا طرفاً في القضية لايفكرون بعقولهم مطلقاً .

فضحك التلميذ ضحكة شريرة وهو يقول شكرا يامعلمي كان هذا الدرس مفيداً للغاية بانتظار الدرس الجديد

فأجابه : قريباً ياصغيري فالهاتف الأزرق سينتقل لغبي آخر قريباً .

ثم انطلقت ضحكتان مرعبتان وانتهى التسجيل ومعه عرف عماد الحقيقة ولكن بعد فوات الآوان فصرخ وصرخ وهو يجثو على ركبتيه وينظر لزوجته وصديقه وابنته نور وهو يقول : سامحوني سامحوني .

ثم أمسك بمسدسه وأفرغ ووجه فوهته لفمه واطلق الرصاصة العادلة.

**********

بعد يوم كان منزل عماد كخلية نحل والشرطة تملأ الشقة بعد أن أبلغ الجيران عن رائحة كريهة تخرج من بيت عماد وحين جاءت الشرطة في ليل اليوم التالي شاهدت تلك المجزرة المروعة وكان الخبير يبحث عن الأدلة ويرفع البصمات .

لمح أحد رجال الشرطة هاتفاً أزرق اللون فاقترب منه وانحنى والتقطه ونطر حوله فلم ينتبه له أحد فوضعه في جيبه وهو يبتسم لهذه اللقطة الثمينة في نفس اللحظة التي كان المعلم وتلميذه يبتسمان للضحية العاشرة .

تمت بحمد الله

## نبذة عن المؤلف

**الاسم:**

**عيسى محمد المحمد**

**الدولة: سوريا**

**- مهندس زراعي**

**"أكتب الشعر العمودي وقدمت قراءات نقدية لخمسة دواوين شعرية لشعراء من تونس والجزائر وسوريا.. لي ديوان شعر تحت الطبع بعنوان "ترانيم قلب". لي كتابات قصصية عديدة نشرت بعضها في الدوريات المحلية.**

**أعمال سابقة:**

**- قصة ليلة رعب عن دار قصص وحكايات للنشر الالكتروني**

**. مثلث الشيطان قصة رعب عن دار أسرار الروايات للنشر الالكتروني**

**. قصة ( احترامي سيدي ) الفائزة صدرت في كتاب مجمع اسمه ( هارب إلى السرايا ) عن دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.**

**. قصة ( المسابقة ) صدرت في كتاب مجمع اسمه ( أبناء الطين ) عن دار ببلومانيا للنشر والتوزيع .**